



تقریرات دروس خارج فقه

حضرت آیت الله سید محمد رضا مدرسّی طباطبایی یزدی (دامت برکاته)

سال تحصیلی ۹۴-۱۳۹۳

جلسه‌ی چهل و هشتم؛ سه‌شنبه ۱۳۹۳/۱۰/۲۳

استدلال به روایات عامه برای اثبات عدم عدالت جمیع صحابه

روایاتی از طریق خود عامه نقل شده که ادعای آن‌ها مبنی بر عدالت جمیع صحابه را ردّ می‌کند. این روایات در کتب مختلف عامه از جمله در معتبرترین کتب روایی آن‌ها آمده است که به چند نمونه اشاره می‌کنیم:

۱. روایت ابن عباس:

این روایت که در صحیح مسلم، صحیح بخاری، مسند احمد، سنن ترمذی، سنن نسائی و ... نقل شده چنین است:

ابن عباس قال: قامَ فینا رسولُ اللهِ ﷺ خطیبًا بموعظةٍ فقال: یا أيُّها الناسُ إنَّکم تُحشرونَ إلی الله... ألا وإنَّه سیجاءُ برجالٍ من أمتی فیؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ فأقول: یا ربَّ أصحابی؟! فیقالُ إنَّکَ لا تدری ما أحدثوا بعدک فأقولُ کما قالَ العبدُ الصالحُ ﴿و کنتُ علیهم شهیدًا ما دمتُ فیهم﴾ فلما توفَّیتنی کنتَ أنتَ الرقیبَ علیهم و أنتَ علی کلِّ شیءٍ شهیدٌ إنَّ تعذبهم فإِنَّهم عبادک و إنَّ تغفرَ لهم فإنَّکَ أنتَ العزیزُ الحکیمُ ﴿ قالَ فیقالُ لی: إنَّهم لم یزالوا مرْتدِّینَ علی أعقابهم منذُ فارقتهم. ۱

۱. صحیح مسلم، ج ۱۱، ص ۴۱۷ و ج ۱۴، ص ۱۷:

حدَّثنا أبو بکر بنُ أبی شیبَةَ حدَّثنا وکیعٌ ح و حدَّثنا عبیدُ اللهِ بنُ مُعاذٍ حدَّثنا أبی کِلاهَما عن شُعْبَةَ ح و حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى و مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ

آگاه باشید که در روز قیامت مردانی از امت من را می آورند و جزو اصحاب شمال قرار می دهند.
می گویم: یا رب! این ها اصحاب من^۲ هستند؟! گفته می شود که تو نمی دانی بعد از وفات چه کار کردند.

وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ النُّعْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَحْشُرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤَخِّدُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قَالَ فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

وَفِي حَدِيثٍ وَكَيْعٍ وَمُعَاذٍ فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ.

✓ صحیح بخاری، ج ۱۱، ص ۴۹۲ و ج ۱۶، ص ۳۶۹.

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ النُّعْمَانَ شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ أَلَا إِنَّهُ يَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤَخِّدُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي؟ فَيُقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ إِلَى قَوْلِهِ شَهِيدٌ﴾ فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

✓ مسند احمد حنبل، ج ۵، ص ۲۴؛ و ج ۷، ص ۴۹۲

حَدَّثَنَا وَابْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْنَى قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ النُّعْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ فَأَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ثُمَّ يُؤَخِّدُ بِقَوْمٍ مِنْكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤَخِّدُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي قَالَ فَيُقَالُ لِي إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ إِلَّا يَتَى إِلَى إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

✓ سنن الكبرى للنسائي، ج ۱، ص ۶۶۸ و ج ۶، ص ۴۰۸.

أبنا محمد بن غيلان قال حدثنا وكيع ووهب هو بن جرير بن حازم وأبو داود عن شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قام رسول الله ﷺ بالموعظة فقال أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عرابة قال أبو داود حفاة غرلا وقال وكيع ووهب عرابة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده قال أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سيؤتى قال أبو داود بجاء وقال وهب ووكيع سيؤتى برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم إلى آخر الآية فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مدبرين قال أبو داود مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

✓ سنن ترمذی، ج ۸، ص ۴۵۰ و ج ۱۰، ص ۴۴۴.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الرَّبِيعِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ النُّعْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا كَمَا خَلِقُوا ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنَ الْخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ وَيُؤَخِّدُ مِنْ أَصْحَابِي بِرِجَالٍ ذَاتِ الْبَيْمِينِ وَذَاتِ الشَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

هم چنین مراجعه شود به: صحیح ابن حیان، ج ۱۶، ص ۳۴۴؛ مسند البزار، ج ۵، ص ۱۰۶؛ مسند الشاشی، ج ۲، ص ۴۲؛ مصنف ابن ابی شیبہ،

ج ۱۱، ص ۴۴۳ و ...

۲. نظیر آن چه حضرت نوح درباره‌ی فرزند خود گفت:

پس همانند عبد صالح می گویم: ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ إِنَّ تُعْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ و به من گفته می شود از آن زمانی که از آن ها مفارقت کردی، پیوسته مرتد شدند و به اعقاب خود برگشتند.

[همان طور که ملاحظه می فرمایید، خداوند متعال در این روایت - به حسب نقل عامه - به پیامبر می فرماید «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أُحْدِثُوا بَعْدَكَ» و سپس می فرماید «إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ». پس این روایت صریحاً بیان می کند بعضی اصحاب پیامبر اسلام ﷺ مرتکب گناه شدند تا جایی که مرتد شدند.]

برخی خواسته اند این روایت را به گونه ای توجیه کنند لذا گفته اند: مراد از اصحاب در این روایت، اصحاب لغوی است نه اصطلاحی!!
اما این توجیه واضح البطلان است؛ چراکه [طبق تعریف شما از صحابه] فرقی بین اصحاب لغوی و اصطلاحی نیست.

إن قلت: روایت می گوید این افراد مرتد شدند و ما نیز قائل به عدالت یا وثاقت صحابه ی مرتد نیستیم.
قلت: اولاً: وقتی بعضی صحابه مرتد می شوند، پس به طریق اولی ممکن است مرتکب سایر گناهان هم شوند. ثانیاً: صحابه به حسب ظاهر مرتد نشدند بلکه مراد در این کریمه کسانی هستند که مرتد معنوی شدند و با این که شهادتین را بر زبان آورده بودند، کلام پیامبر اکرم ﷺ را زیر پا گذاشتند. و الا اگر رسماً کافر می شدند، این طور گفته نمی شد که «سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي».

۲. روایت حدیثیه:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ ﴿لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي

سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^۳

﴿وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سوره ی هود، آیه ۴۶ - ۴۵)

۳. صحیح مسلم، ج ۱۳، ص ۳۵۹؛ مسند احمد، ج ۵، ص ۳۹۰؛ سنن الکبری للبیهقی، ج ۸، ص ۳۴۴:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أُسُودُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ قُلْتُ لِعَمَارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِعْتُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ أَرَأَيْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شِئْنَا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شِئْنَا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَلَكِنْ حَدِيثُهُ أَخْبَرَنِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ ﴿لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبَيْلَةَ وَ أَرْبَعَةٌ لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ.

پیامبر اکرم ﷺ فرمودند: در بین اصحاب من دوازده منافق وجود دارد که هشت نفر آنها داخل بهشت نمی‌شوند مگر در صورتی که شتر از شکاف سوزن عبور کند!!

این روایت هم بیان می‌کند دوازده نفر از اصحاب پیامبر اسلام ﷺ منافق بودند، پس نمی‌توان ادعا کرد تمام صحابه عادل هستند.

إن قلت: ما هم قائل به عدالت صحابه‌ی منافق نیستیم.

قلت: این منافقین شناخته شده نبودند، کما این که قرآن کریم تصریح می‌کند در بین اعرابی که در اطراف هستند و نیز در بین مردم مدینه، منافقینی وجود دارد که شما آنها را نمی‌شناسید:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾^۴

پس وقتی این منافقین ناشناخته هستند، نمی‌توان ادعا کرد تمام صحابه عادل هستند.

۳. روایتی در صحیح بخاری:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَقُلْتُ: طُوبَىٰ لَكَ صَحِبْتَ النَّبِيَّ ﷺ وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْنَا بَعْدَهُ.^۵

در این روایت هم می‌گوید: «لَا تَدْرِي مَا أَحَدْنَا بَعْدَهُ»؛ یعنی نمی‌دانی چه اعمالی بعد از پیامبر ﷺ مرتکب شدیم که همه چیز را خراب کرد، که شاید اشاره به اختلافات و فتنه‌هایی باشد که بعد از پیامبر ﷺ ایجاد کردند.

نتیجه‌ی کلام ما تا این جا این شد که روایت «الخراج بالضمان» و هر روایت دیگری که از طریق عامه نقل شده مثل «علی الید ما اخذت حتی تؤدی»، باید سند آن بررسی شود و صرف صحابی بودن راوی آن، کافی برای اعتماد به روایت نیست.

بنابراین این که عامه قائل به عدالت جمیع صحابه شدند و «من» در این آیات را بیانیه یا مؤکده گرفته‌اند، دلیلی ندارد جز تعصب شدید و رسوبات فکری که ناشی از تبلیغات فوق العاده‌ی معاویه و بنی امیه در طول

۴. سوره‌ی توبه، آیه‌ی ۱۰۱.

۵. صحیح بخاری، ج ۱۴، ص ۶۲.

قرن‌ها است. و این تعصب بی وجه باعث شده که بعضی مفسرین عامه، قرآن را براساس رأی خود تفسیر و تأویل کنند، برخی هم برای تنزیه خود از گناهان کبیره‌ای که مبتلای به آن بودند، به عناوینی مثل صحابی یا خلیفه بودن تمسک کردند.

البته مطالبی که بیان کردیم، به این معنا نیست که عده‌ای به مسائل اختلافی بین شیعه و سنی دامن بزنند بلکه در شرایط حساس امروزی، حفظ وحدت بین مسلمین اهم می‌باشد تا دشمنان اسلام در توطئه‌ی خود برای ایجاد تفرقه بین مسلمین، ناکام بمانند. و بر اساس روایات صحیح و فتوای تمام فقهاء، اگر بیضه‌ی اسلام - یعنی مجتمع اسلامی - در خطر باشد، بر تمام مسلمین دفاع از اسلام واجب است، لذا نباید با دامن زدن به مسائل اختلافی، موجب سوء استفاده‌ی دشمنان اسلام شویم.

پس این که وهابیت و متعصبین از عامه می‌گویند شیعه با صحابه مشکل دارد و آن‌ها را لعن می‌کند، تهمت ناروایی به شیعه است که هیچ مدرکی برای اثبات آن وجود ندارد. بلکه شیعه قائل است که برای عمل نمودن به روایات مأثوره، باید وثاقت راویان آن بررسی شود و صرف صحابی بودن راوی، دلیل برای عمل به روایت نیست. اما آنچه بیشتر جای تأسف و تأمل دارد این است که بعضی گاهی همین تهمت‌های ناروا را مطرح می‌کنند و با تحلیل‌های غلطی که از مسائل روز ارائه می‌دهند، پیدایش بعضی جریان‌های تکفیری اهل تسنن را مرتبط به رفتار شیعه و علماء اعلام می‌کنند. خداوند إن شاء الله همه را از لغزش‌ها حفظ کند.

والحمد لله رب العالمین

جواد احمدی